

## The Explanation and Clarification of Some Aspects Mentioned in the Exegesis of Surah At-Tin (An Analytical and Comparative Exegetical Study)

Saeed Al-Saadi Abdullah \*

Department of Islamic Studies, Faculty of Education, Bani Waleed University, Libya

\*Corresponding: [Saiedegh1970@gmail.com](mailto:Saiedegh1970@gmail.com)

التَّوْضِيحُ وَالتَّبَيُّنُ لِبَعْضِ مَا جَاءَ فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ التِّينِ (دراسة تفسيرية تحليلية مقارنة)

سعيد الساعدي عبد الله \*

قسم الدراسات الإسلامية، كلية التربية، جامعة بني وليد، ليبيا

Received: 27-04-2026; Accepted: 01-06-2026; Published: 15-06-2026

### Abstract:

Surah At-Tin is a brief chapter of the Holy Quran, consisting of only eight verses, yet it is profound in meaning and lessons. It addresses a significant theological point: God's oath by His creations-the fig, the olive, Mount Sinai, and the sacred city of Mecca-to affirm that He created humankind in the best of forms. The Surah further explains the concept of returning to the lowest of the low, referring to the frailty of old age, while exempting those who believe and perform righteous deeds. These individuals receive uninterrupted rewards, reflecting divine wisdom in both creation and justice. This study aims to provide an analytical and comparative interpretative analysis of these verses, highlighting the intricate connections between the divine oath and the state of human existence.

**Keywords:** Surah At-Tin, Quranic Exegesis, Human Creation, Divine Oath, Righteous Deeds.

### المخلص

تُعد سورة التين من السور القرآنية القصيرة التي لا تتجاوز ثماني آيات، ومع ذلك فهي غنية بالمعاني والعبر الجليلة. تتناول السورة موضوعاً جوهرياً يتمثل في قسم الله تعالى بمخلوقاته -التين، والزيتون، وطور سينين، والبلد الأمين- لتأكيد أنه خلق الإنسان في أحسن تقويم. كما توضح السورة مفهوم الرد إلى أسفل سافلين المرتبط بضعف مرحلة الشيخوخة، مع استثناء المؤمنين الصالحين الذين يستمر أجرهم دون انقطاع، مما يعكس الحكمة الإلهية في الخلق والجزاء. تهدف هذه الدراسة إلى تقديم تحليل تفسيري ومقارن لهذه الآيات، مع إبراز الروابط الدقيقة بين القسم الإلهي وحالة الوجود الإنساني.

**الكلمات المفتاحية:** سورة التين، التفسير القرآني، خلق الإنسان، القسم الإلهي، الأعمال الصالحة.

### المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد؛

إن من أفضل العلوم وأجلّها هو ما كان مرتبطاً بكتاب الله تعالى، ولا شك أن أكثر هذه العلوم ارتباطاً بكتاب الله هو علم التفسير؛ لأن من خلاله يُتعبد الله، وتُفهم العقائد والأحكام، فهو أساس العلوم، بل وأشرفها، والاشتغال به يُعتبر من أفضل الأعمال التي يُرتجى بها الأجر والثواب، لذلك - ومنذ مدةٍ - بدأت في سلوك هذا الطريق ألا وهو تفسير كتاب الله تعالى، وقد بدأت بنشر عدة بحوث سابقة تتناول تفسير بعض السور القصيرة، وما هذا البحث إلا استكمالاً لهذه السلسلة التي أدعو الله أن تكتمل وأن يوفقني لإتمامها على أحسن وجه إنه ولي ذلك والقادر عليه .

وفي هذا البحث والبحوث السابقة لا أدعي أنني سأتي بشيءٍ جديد لم يأت به المفسرون السابقون، بل جُلّ ما أطمح إليه - بعد رضا الله سبحانه وتعالى وتوفيقه - أن أجمع ما ذكره العلماء في تفسير هذه السور، وأن أشرح ما غمض، وأختصر ما أطنب، وأن أحاول الترجيح فيما اختلف فيه ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، أما عن المنهج الذي اتبعته فقد استخدمت عدة مناهج كالمناهج الوصفي والاستقرائي والتحليلي، وأما عن الدراسات السابقة فهي كثيرة لا تكاد تحصى، ومن أهمها كتب التفسير، وكتب علوم القرآن، إضافة إلى الدراسات اللغوية وغيرها، وحدود البحث - كما يفهم من عنوان البحث - هو دراسة سورة التين دون غيرها . وقد قسّمت هذا البحث إلى مقدمة، وثلاثة أقسام، وهي:

**القسم الأول:** ويشمل: بين يدي السورة، وسبب نزولها، ومناسبتها لما قبلها وما بعدها.

1. بين يدي السورة: ذكرت فيه أسماء السورة، وهل هي مكية أم مدنية، وعدد آياتها، وترتيب نزولها، وفضلها.

2. سبب النزول: تعرضت فيه لأهم ما ذكره العلماء من أسباب نزول هذه السورة - إن وُجدت - .

3. مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها من السور، وأيضاً مناسبة آياتها فيما بينها.

**القسم الثاني:** ويشمل: تحليل الكلمات، والقراءات القرآنية، والإعراب، والنكات البلاغية.

1. تحليل الكلمات: قمت فيه بتحليل كلمات وألفاظ هذه السورة لغوياً من خلال كتب ومعاجم اللغة.

2. القراءات القرآنية: استعرضت فيها ما في هذه السورة من قراءات سواء كانت متواترة أو شاذة.

3. الإعراب: وفيه تطرقت إلى إعراب ألفاظ هذه السورة بتوسط، فلم أطنب ولم أوجز بقدر الاستطاعة.

4. النكات البلاغية: وفيه نقلت أهم النكات البلاغية التي ذكرها العلماء في هذه السورة.

**القسم الثالث:** ويشمل: التفسير العام، والمعنى الإجمالي.

1. التفسير العام: وقد اعتمدت فيه على التفسير بالمأثور في الأغلب.

2. المعنى الإجمالي: ذكرت فيه المعنى العام للسورة باختصار.

ثم الخاتمة، وذكرت فيها أهم ما استخلصته في مسيرتي مع هذا البحث.

وأخيراً وضعت فهرس لأهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في هذا البحث.

## تفسير سورة التين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ ① وَطُورِ سَيْنِينَ ② وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ③ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ④ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ⑤ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ⑥ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ ⑦ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ⑧﴾

القسم الأول: ويشمل: بين يدي السورة، وسبب نزولها، ومناسبتها لما قبلها وما بعدها.

أولاً: بين يدي السورة: ذكرت فيه أسماء السورة، وهل هي مكية أم مدنية، وعدد آياتها، وترتيب نزولها، وفضلها.

### اسم السورة:

وفيه قولان: الأول (والتين) بإثبات الواو، والثاني (سورة التين) بإضافتها إلى سورة، وبدون الواو، قال ابن عاشور: «سُمِّيَتْ فِي مُعْظَمِ كُتُبِ التَّفْسِيرِ وَمُعْظَمِ الْمَصَاحِفِ «سُورَةُ وَالتِّينِ» بِإِثْبَاتِ الْوَاوِ تَسْمِيَةً بِأَوَّلِ كَلِمَةٍ فِيهَا. وَسَمَّاهَا بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ (سُورَةُ التِّينِ) بِدُونِ وَوٍ لِأَنَّ فِيهَا لَفْظَ (التِّينِ) كَمَا قَالُوا: (سُورَةُ النَّبَرَةِ) وَبِذَلِكَ عَنَوْنَهَا التِّرْمِذِيُّ وَبَعْضُ الْمَصَاحِفِ»<sup>(1)</sup>.

أما كونها مكية أم مدنية ففيها قولان أيضاً: أحدهما: أنها مكيّة، قاله الجمهور، منهم الحسن، وعطاء، وفي رواية عن ابن عباس، قال ابن عاشور: «وَالصَّحِيحُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: هِيَ مَكِّيَّةٌ»<sup>(2)</sup>، كما نقل ابن عاشور عن ابن عطية أنه لا خلاف في مكيتها<sup>(3)</sup>. والثاني: أنها مدنية، حكاه الماوردي، والقرطبي، وأبي حيان عن ابن عباس - في رواية أخرى -، وقتادة<sup>(4)</sup>.

والراجح أنها مكية؛ لثلاثة أسباب:

الأول: لأنه قول جمهور المفسرين.

الثاني: ولأن فيها قوله تعالى: ﴿ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴾ والمراد به مكة عند المفسرين.

الثالث: ومما يرجح مكيتها أيضاً أنها نزلت بعد سورة البروج، ونزلت سورة البروج فيما بين الهجرة إلى الحبشة والإسراء، فيكون نزول سورة التين في ذلك التاريخ أيضاً<sup>(5)</sup>.

(1) - التحرير والتتوير: 419/30، وينظر أيضاً: سنن الترمذي: 300/5، كتاب: أبواب تفسر القرآن، باب: ومن تفسير سورة التين.

(2) - التحرير والتتوير: 419/30.

(3) - ينظر: المصدر السابق: 419/30.

(4) - يُنظر: زاد المسير: 463/4، والنكت والعيون: 300/6، والجامع لأحكام القرآن: 110/20، والبحر المحيط: 502/10.

(5) - ينظر: النظم الفني في القرآن الكريم: ص 355.

وهي أربع وثلاثون كلمة، وثمانية آيات، ومائة وخمسة أحرف، وقيل مائة وخمسون حرفاً<sup>(1)</sup>، وعُدَّت الثامنة والعشرون في ترتيب نزول السور نزلت بعد البروج، وقبل سورة الإيلاف<sup>(2)</sup>.

### فضائلها:

وردَ في فضائلها عدَّةُ أحاديث، أغلبها ضعيفة، منها: عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَمَنْ قَرَأَ سُورَةَ وَالتِّينِ أَعْطَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَصَلَتَيْنِ الْعَافِيَةَ وَالتَّيِّبِينَ مَا دَامَ فِي دَارِ الدُّنْيَا، فَإِذَا مَاتَ أَعْطَاهُ اللَّهُ بِعَدَدِ مَنْ يَقْرَأُ هَذِهِ السُّورَةَ صِيَامَ يَوْمٍ<sup>(3)</sup>. وحديث علي: يا علي من قرأ ﴿التين والزيتون﴾ فكأنما تصدق بوزن جبل ذهبا في سبيل الله، وكتب الله له بكل آية قرأها ستين حسنة<sup>(4)</sup>.

وروي أَنَّ أَعْرَابِيًّا قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ قَرَأَ مِنْكُمْ ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾، فَانْتَهَى إِلَى آخِرِهَا: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ [التين: 8]، فَلْيُقَلِّ: بَلَى، وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ<sup>(5)</sup>.

وقال ابن القيم: " وَيَذَكُرُ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ: أُهُدِي إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَبَقٌ مِنْ تَيْنٍ، فَقَالَ: «كُلُوا» وَأَكَلَ مِنْهُ، وَقَالَ: لَوْ قُلْتُ: إِنَّ فَاكِهَةً نَزَلَتْ مِنَ الْجَنَّةِ قُلْتُ: هَذِهِ، لِأَنَّ فَاكِهَةَ الْجَنَّةِ بِلَا عَجْمٍ، فَكُلُوا مِنْهَا فَإِنَّهَا تَقْطَعُ الْبُؤْسَ، وَتَنْفَعُ مِنَ النَّفْسِ». وفي ثبوتِ هَذَا نَظَرٌ<sup>(6)</sup>.

وأصح ما في هذا الباب ما رواه الشيخان، والترمذي وقال: حسن صحيح. - واللفظ للبخاري - : عن عديِّ بنِ ثابتٍ، سَمِعَ الْبَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " يَقْرَأُ: وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ فِي الْعِشَاءِ، وَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ صَوْتًا مِنْهُ أَوْ قِرَاءَةً<sup>(7)</sup>.

وأما عن النسخ فيها فلا يوجد، غير أن بعض المفسرين ذكروا أن قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ منسوخ المعنى، قال المقرئ: "جميعها مُحْكَمٌ الا آيةٌ وَاحِدَةٌ فِي آخِرِهَا نَسَخَ مَعْنَاهَا لَا لَفْظَهَا وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ نَسَخَ الْمَعْنَى فِيهَا بِآيَةِ السَّيْفِ أَيْ دَعَاهُمْ وَخَلَّ عَنْهُمْ"<sup>(8)</sup>. ورد ذلك ابن الجوزي

(1) - ورد في الكشف والبيان: 238/10 أن بها ثمانمائة وخمسون حرفاً، وهذا لا شك أنه تحريف، والصحيح ما أثبتته، ينظر: لباب التأويل: 444/4، واللباب في علوم الكتاب: 405/20.

(2) - يُنظر: تفسير الكشاف: 773/4، والتسهيل لعلوم التنزيل: 494/2، والتحرير والتنوير: 419/30.

(3) - أخرجه الثعلبي في الكشف والبيان: 238/10، والواحد في التفسير الوسيط: 522/ بأسانيدهما إلى أبي بن كعب. وحكم عليه ابن الخطيب الشربيني في السراج المنير: 559/4 بأنه موضوع.

(4) - لم أجد هذين الحديثين في أي من كتب الحديث التي اطلعت عليها، وهما في المجمل ضعيفان - هذا والذي قبله - كما ذكر صاحب بصائر ذوي التمييز: 528/1.

(5) - جزء من حديث أخرجه أبو داود في سننه: 234/1، كتاب: تفرع أبواب الركوع والسجود، باب: مقدار الركوع والسجود، رقم: 887، وضعفه الألباني، في مشكاة المصابيح: 272/1.

(6) - الطب النبوي لابن القيم: 219/1.

(7) - أخرجه البخاري في صحيحه: 153/1، كتاب: الأذان، باب: القراءة في العشاء، رقم: 769، ومسلم في صحيحه: 339/1، كتاب: الصلاة، باب: القراءة في العشاء، رقم: 464.

(8) - الناسخ والمنسوخ للمقرئ: ص 200.

بقوله: "زعم بعضهم: أنه نسخ معناها بآية السيف؛ لأنه ظن أن معناها: دعهم وخذل عنهم، وليس الأمر كما ظن، فلا وجه للنسخ"<sup>(1)</sup>.

### ثانياً: سبب النزول:

لم أجد من ذكر سبباً لنزول هذه السورة سوى ما أخرجه ابن جرير عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ يقول: وهم نفر رُدُّوا إلى أرذل العمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سفهت عقولهم، فأنزل الله عزهم أن لهم أجرهم الذي عملوا قبل أن تذهب عقولهم.<sup>(2)</sup>

### ثالثاً: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها من السور، وأيضاً مناسبة آيتها فيما بينها.

أما المناسبة بين افتتاحيتها وبين خاتمها، فقد أقسم الله تعالى في الافتتاحية بشجرتين عظيمتين لهما من الفوائد الشيء الكثير، وكذلك ببعض الأماكن المقدسة وهو جبل الطور الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام، والله جل وعلا يقسم بما شاء من مخلوقاته، وقد تكرر ذلك كثيراً في القرآن الكريم، وجواب القسم هو إكرام الله للإنسان بخلقه على أحسن وأجمل صورة، ثم إن هذا الإنسان قد يعرض نفسه لفقدان هذه المكرمة، فيهبط بنفسه ويعرضها للهلاك بمخالفته المنهج الذي أنزله الله ليقومه في حياته، ثم اختتم السورة ببيان عدل الله بإثابة المؤمنين المطيعين، وعقاب الكافرين المكذبين، فقال: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ (7) أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ (8)﴾ وفيها تقرير للجزاء وإثبات المعاد.

أما مناسبتها لما قبلها فقد قال أبو حيان: "وَلَمَّا ذَكَرَ فِيهَا قَبْلَهَا مَنْ كَمَلَهُ اللَّهُ خَلْقًا وَخُلُقًا وَفَضَّلَهُ عَلَى سَائِرِ الْعَالَمِ، ذَكَرَ هُنَا حَالَةَ مَنْ يُعَادِيهِ، وَأَنَّهُ يَرُدُّهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَأَقْسَمَ تَعَالَى بِمَا أَقْسَمَ بِهِ أَنَّهُ خَلَقَهُ مُهَيَّأً لِقَبُولِ الْحَقِّ، ثُمَّ نَقَلَهُ كَمَا أَرَادَ إِلَى الْحَالَةِ السَّافِلَةِ"<sup>(3)</sup>.

وقال السيوطي "لما تقدم في سورة الشمس: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ [الشمس:7] فصل في هذه السورة بقوله: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ، ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ إلى آخره.

وأخرت هذه السورة لتقدم ما هو أنسب بالتقديم من السور الثلاث<sup>(4)</sup> واتصالها بسورة البلد لقوله: ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾، وأخرت لتقدم ما هو أولى بالمناسبة مع سورة الفجر<sup>(5)</sup><sup>(6)</sup>.

وقال البقاعي: "لما ذكر سبحانه وتعالى في تلك السورة أكمل خلقه وما كمله به، وختمها بالأمر بتخصيصه سبحانه وتعالى بالرغبة إليه، فكان (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يقوم حتى تورم قدماه ويبدل الجهد لمولاه في كل

(1) - نواسخ القرآن: ص 215.

(2) - ينظر: جامع البيان: 508/24، ولباب النقول: 214/1.

(3) - البحر المحيط: 502/10.

(4) - يعني: "الليل، والضحي، وألم نشرح؛ فإن مناسباتها متوالية هكذا أهم من تقديم التين بعد الشمس.

(5) - يعني: أن اتصال سورة الشمس بالبلد، واتصال البلد بالفجر، أولى من اتصال التين بالبلد لمجرد ذكر "البلد" في كليهما.

(6) - أسرار ترتيب القرآن: ص 162.

ما يرضاه، ذكر في هذه أنه سبحانه وتعالى كما جعل ذاته أكمل ذوات المخلوقات خصه بأن جعل نوعه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أكمل الأنواع وهو الإنسان، وأصله أعظم الأصول هو إبراهيم (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، وبلده أفضل البلاد وهي مكة، وأن من عاداه بمنايذة شرعه أسفل الخلق، وأن له سبحانه وتعالى تمام القدرة، وهو فاعل بالاختيار، يعلي من يشاء ويسفل من يشاء، فمنزلتها من آخر تلك منزلة العلة من المعلول، وأقسم فيها بأشياء أشار بها إلى شرفها في أنفسها وفي عجيب صنعها وشرف النبوع التي يكون بها إيماء إلى ما شرفها به مما أظهر بها من الخير والبركات بسكنى الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والصالحين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين فكانت مهاجر إبراهيم ومولد عيسى وأكثر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ومنشأهم، وكان منها مظهر نبوة موسى، ومظهر نبوة اسماعيل عليهما الصلاة والسلام وولده خاتم الأنبياء الكرام، عليه أفضل الصلاة والسلام، ومكان البيت الذي هو قوائم للناس، وهدى للعالمين، إلى غير ذلك من الإشارات الظاهرات والدلالات الواضحات على تمام قدرته وفعله بالاختيار، لأنه يعلي من يشاء من العقلاء وغيرهم من النبوع وغيرها على أحسن تقويم، ويسفل من يشاء من ذلك كله إلى أسفل سافلين<sup>(1)</sup>.

أما مناسبتها لما بعدها فقد قال السيوطي: "لما تقدم في سورة التين بيان خلق الإنسان في أحسن تقويم، بيّن هنا أنه تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ [العلق: 2] وذلك ظاهر الاتصال، فالأول بيان العلة الصورية، وهذا بيان العلة المادية"<sup>(2)</sup>.

ومن المناسبة بين التين والعلق أيضاً:

أ- أنه تعالى لما قال في آخر التين: ﴿أَلَيْسَ اللهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ بيّن في أول العلق أنه تعالى مصدر علم العباد بحكمته، فبين أنه ﴿عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: 4-5]، وصدر ذلك بالأمر بالقراءة، واستفتاحها باسمه دائماً؛ لتكون للإنسان عوناً على كمال العلم بحكمة أحكم الحاكمين.

ب- لما ذكر في التين خلق الإنسان في أحسن تقويم، ورده إلى أسفل سافلين، بيّن في العلق تفصيل الحالين وأسبابهما من أول قوله: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ﴾ [العلق: 6-7] إلى ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللهُ يَرَى﴾ [العلق: 14]<sup>(3)</sup>.

**القسم الثاني:** ويشمل: تحليل الكلمات، والقراءات القرآنية، والإعراب، والنكات البلاغية.

أولاً: تحليل الكلمات:

قال ابن دريد: "التين: نَمْرٌ مَعْرُوفٌ. قَالَ الرَّاجِزُ:

ترعى إلى جد لها مكين \*\*\* بجنب غول فبراق التين (4)

(1) - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: 131/22.

(2) - أسرار ترتيب القرآن: ص 163 .

(3) - المصدر نفسه .

(4) - يُنظر كتاب ما تبقى من أراجيز الحذلمي: ص 92 .

والتين: جبل. قَالَ الشَّاعِرُ (بسيط) :

صُهْبًا خَفَافًا أَتَيْنَ التَّيْنَ عَن عُرْضٍ \* \* \* يُرْجِنَ غَيْمًا قَلِيلًا مَاؤُهُ شَيْبًا<sup>(1)</sup>

وقد سمي الذئب تينانا في بعض اللغات وجاء به الأخطل في شعره وهو قوله :

يَعْتَقْنَهُ عِنْدَ تَيْنَانٍ، يَدْمَنُهُ \* \* \* بَادِي الْعَوَاءِ ضَنْئِيلَ الشَّخْصِ مُكْتَسِبًا<sup>(2)</sup> (3)

وقال الجوهري: "التين: هذا الذي يؤكل رطبا ويابساً، الواحدة تينة. وقوله تعالى: (والتين والزيتون) قال ابن عباس رضي الله عنهما: هو تينكم وزيتونكم هذا. ويقال: هما جبلان بالشأم"<sup>(4)</sup>.

وقال ابن سيده: "التين: شجرة البلس، وقيل: هو البلس نفسه، واحده تينة. قال أبو حنيفة: أجناسه كثيرة: بريئة، وريفيئة، وسهليئة، وجبليئة، وهو كثير بأرض العرب. قال: وأخبرني رجل من أعراب السراة - وهم أهل تين - قال: التين بالسراة كثير جدا، مباح. قال: وتأكله رطبا وتزيبه فتدخره"<sup>(5)</sup>.

والطور: جبل، قال أبو منصور: "الطور في كلام العرب الجبل"<sup>(6)</sup>.

قال العجاج:

داني جناحيه من الطور فمر \* \* \* تقصّي البازي إذا البازي كسر<sup>(7)</sup>.

«سينين» قال الأخفش: "واحدتها (سينية)"<sup>(8)</sup>، وقال ابن سيده: "والسينية شجرة حكاه أبو حنيفة عن الأخفش، وجمعها (سينين) قال: وزعم الأخفش أن (طور سينين) مضاف إليه، قال: ولم يبلغني هذا عن أحد غيره"<sup>(9)</sup>.

«البلد الأمين»: قال ابن سيده: "الأمْنُ نقيض الخوف أمِنَ أمناً وإمناً حكى هذا الزجاج وأمناً وأمناً وأمناً وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ [البقرة: 125] قال أبو إسحاق: أراد ذا أمْنٍ فهو آمِنٌ وأمِنٌ، عن اللحياني: وفي التنزيل: ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ أي الأمِنِ يعني مكة"<sup>(10)</sup>.

(1) البيت للناطقة الذبياني وهو من البسيط، يُنظر ديوان الشاعر: ص 63 .

(2) البيت للأخطل وهو من البسيط، يُنظر ديوان الشاعر: ص 35 .

(3) - جمهرة اللغة: 412/1 .

(4) - الصحاح: 2087/5 .

(5) - المحكم والمحيط الأعظم: 521/9 .

(6) - تهذيب اللغة: 10/14 .

(7) - يُنظر: ديوان الشاعر: ص 83 .

(8) - معاني القرآن للأخفش: 581/2 .

(9) - المحكم والمحيط الأعظم: 581/8، الأخفش في معاني القرآن ذكر أن سينين واحدتها سينية ولم يذكر أنها شجرة، إلا إذا كان ذلك في مؤلف آخر له .

(10) - المحكم والمحيط الأعظم: 492/10 .

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (الْخَلْقُ): التَّقْدِيرُ، يُقَالُ: خَلَقَ الْأَدِيمَ، إِذَا قَدَّرَهُ قَبْلَ الْقَطْعِ<sup>(1)</sup>، وقال ابن سيده: "خَلَقَ اللَّهُ الشَّيْءَ يَخْلُقُهُ خَلْقًا: أَحَدُهُ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ"<sup>(2)</sup>.

(تقويم): قال نشوان الحميري: "والتقويم: التعديل، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾: أي صورةً وتعديل مستقيم"<sup>(3)</sup>.

﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾: قَالَ اللَّيْثُ: الْأَسْفَلُ نَقِيضُ الْأَعْلَى، وَالسُّفْلَى نَقِيضُ الْعُلْيَا، وَالسُّفْلُ نَقِيضُ الْعُلُوِّ فِي التَّسْفُلِ وَاللِّعْلِي ... وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾، أَي: رَدَدْنَاهُ إِلَى أَرْضِ الْعُمْرِ، كَأَنَّهُ قَالَ: رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ مِنْ سَفَلٍ، وَأَسْفَلَ سَافِلٍ. وَقِيلَ: مَعْنَاهُ: رَدَدْنَاهُ إِلَى الضَّلَالِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [الْعَصْر: 2، 3]<sup>(4)</sup>.

﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾: قَالَ ابْنُ فَارِسٍ: "المن: القطع، قال الله - عز وجل - : ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾" ، أي: غير مقطوع. ويقال للمنية المنون؛ لأنها تنقص العدد وتقطع المدد<sup>(5)</sup>.

﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ : قَالَ اللَّيْثُ: الْحَكْمُ: اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَهُوَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ، وَهُوَ الْحَكِيمُ لَهُ الْحُكْمُ ... قُلْتُ: وَمِنْ صِفَاتِ اللَّهِ: الْحَكْمُ، وَالْحَكِيمُ وَالْحَاكِمُ وَهُوَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ، وَمَعَانِي هَذِهِ الْأَسْمَاءِ مُتَقَارِبَةٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا أَرَادَ بِهَا، وَعَلَيْنَا الْإِيمَانُ بِأَنَّهَا مِنْ أَسْمَائِهِ، وَالْحَكِيمُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى حَاكِمٍ، مِثْلَ قَدِيرٍ بِمَعْنَى قَادِرٍ وَعَلِيمٍ بِمَعْنَى عَالِمٍ. وَالْعَرَبُ تَقُولُ: حَكَمْتُ وَأَحْكَمْتُ وَحَكَّمْتُ بِمَعْنَى مَنَعْتُ وَرَدَدْتُ، وَمِنْ هَذَا قِيلَ لِلْحَاكِمِ بَيْنَ النَّاسِ حَاكِمٌ: لِأَنَّهُ يَمْنَعُ الظَّالِمَ مِنَ الظُّلْمِ<sup>(6)</sup>.

### ثانياً: القراءات القرآنية:

قال ابن حيان: "وقرأ الجمهور: (سينين)، وابن أبي إسحاق وعمرو بن ميمون وأبو رجاء: بفتح السين، وهي لغة بكر وتميم." <sup>(7)</sup>

وقال السمين: "وقرأ العامة بكسر السين. وابن أبي إسحاق وعمرو بن ميمون وأبو رجاء بفتحها، وهي لغة بكر وتميم. وقرأ عمر بن الخطاب وعبد الله والحسن وطلحة «سيناء» بالكسر، والمد، وعمر أيضاً وزيد بن علي بفتحها والمد"<sup>(8)</sup>. قال أبو منصور: ما روي عن عمر فهو شاذ، وهو خلاف المصحف<sup>(9)</sup>.

(1) - مختار الصحاح: 95/1، مادة: (خلق) .

(2) - المحكم والمحيط الأعظم: 535/4 .

(3) - شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: 5681/8 .

(4) - ينظر: تهذيب اللغة: 298/12 .

(5) - مجمل اللغة: 814/1 .

(6) - ينظر: تهذيب اللغة: 69/4 .

(7) - البحر المحيط: 503/10 .

(8) - الدر المصون: 51/11 .

(9) - معاني القراءات للأزهري: 153/3 .

وقال ابن الجوزي: "وقد قرأ علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وسعد بن أبي وقاص، وأبو العالية، وأبو مجلز «وطور سينا» ممدودة مهموزة، مفتوحة السين. وقرأ ابن مسعود، وأبو الدرداء، وأبو حيوة «وطور سينا» مثلهم إلا أنهم كسروا السين. وقرأ أبو رجاء، والجدي «سينين» كما في القرآن، لكنهما فتحا السين»<sup>(1)</sup>.

قوله تعالى: ﴿أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ قَرَأَ الْجُمُحُورُ: سَافِلِينَ مُنْكَرًا وَعَبْدُ اللَّهِ: السَّافِلِينَ مُعَرَّفًا بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ<sup>(2)</sup>.

ثالثاً: الإعراب:

قوله: ﴿وَالزَّيْتُونَ وَالزُّيُونَ﴾ الواو حرف قسم وجر، و(الزيتون) مجرور بواو القسم، وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره، والجار والمجرور متعلقان بفعل القسم المحذوف تقديره (أقسم)، و(الزيتون) عطف على (الزيتون)، ﴿وَالزُّيُونَ﴾ عطف أيضاً، و(طور) مضاف و (سينين) مضاف إليه، فهو من إضافة الموصوف إلى الصفة، ويجوز أن يعرب إعراب جمع المذكر السالم، ويجوز أن تلزمه الياء في جميع الأحوال وتحرك النون بحركات الإعراب. ولم ينصرف (سينين) كما لا ينصرف (سيناء)؛ لأنه جعل اسماً للبقعة أو الأرض فهو علم أعجمي، ولو جعل اسماً للمكان أو المنزل لانصرف؛ لأنك سميت به مذكراً.

قوله: ﴿وَهَذَا النَّبَلِ الْأَمِينِ﴾ عطف على ما قبله، و(البلد) بدل من اسم الإشارة، و(الأمين) نعت .

قوله: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ اللام واقعة في جواب القسم، و(قد) حرف تحقيق، و(خلق) فعل ماضٍ مبني على السكون لاتصاله ب(نا)، و(نا) الفاعلين ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل، و(الإنسان) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره، و(في أحسن) جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال من الإنسان و(أحسن) مضاف، و(تقويم) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

قوله: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ (ثم) حرف عطف للترتيب مع التراخي، و(رددناه) فعل ماضٍ مبني على السكون، و(نا) الفاعلين ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل، والهاء ضمير مبني الضم في محل نصب مفعول به، و(أسفل سافلين) حال من المفعول (الهاء) واختار آخرون أن يكون صفة لمكان محذوف؛ أي مكانا أسفل سافلين، فهو ظرف مكان ولا أدري لم غاب عن بال المعربين أنه مفعول ثانٍ لرددناه لأن ردَّ تنصب مفعولين قال تعالى: ﴿لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَفَّارًا حَسَدًا﴾ [البقرة: 109] فالكاف والميم مفعول أول، وكفاراً مفعول ثانٍ، و(حسداً) مفعول لأجله، لا سيما وقد استوفت شرطها في نصب المفعولين وهو أن تكون بمعنى رجع قال:

فَرَدَّ شُعُورَهُنَّ السُّودَ بَيْضًا \*\*\* وَرَدَّ وُجُوهَهُنَّ الْبَيْضَ سُودًا<sup>(3)</sup>

(1) - زاد المسير: 464/4 .

(2) - ينظر: البحر المحيط: 504/10، والدر المصون: 52/11 .

(3) - ينظر: إعراب القرآن وبيانه: 526-523/10 ، والبيت لعبد الله بن الزبير الأسيدي، وهو من الوافر، يُنظر: ديوان الشاعر: ص144.

قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ إلا أداة استثناء، و(الذين) اسم موصول مبني على الفتح، في محل نصب على الاستثناء، و(الذين) مبتدأ، خبره جملة (فلهم أجر)، وجملة (آمنوا) فعل وفاعل لا محل لها من الإعراب؛ لأنها صلة موصول، و(عملوا الصالحات) عملوا فعل ماض مبني، وواو الجماعة ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل، و(الصالحات) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الكسرة نيابة عن الفتحة لأنه جمع مؤنث سالم، والجملة عطف على الصلة داخل في حيزها والفاء رابطة لما في الموصول من معنى الشرط، و(لهم) جار ومجرور خبر مقدم، و(أجر) مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، و(غير ممنون) مضاف ومضاف إليه، والمضاف والمضاف إليه نعت لأجر أي غير مقطوع .

قوله: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ الفاء الفصيحة أي إن علمت هذا أيها الإنسان (فما يكذبك)، ما اسم استفهام إنكاري في محل رفع مبتدأ، و(يكذبك) يكذب فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، والفاعل ضمير مستتر، والكاف ضمير مبني على الفتح في محل نصب مفعول به، وجملة (يكذبك) خبر، وبعد ظرف مبني على الضم لانقطاعه عن الإضافة لفظاً لا معنى أي بعد هذه العبر والعظات وظهور هذه الدلائل الدالة على وجوب الإيمان، ويجوز أن يكون الخطاب للنبي فتكون "ما" بمعنى "من" والمعنى فمن يكذبك أيها الرسول بما جئت به، والهمزة للاستفهام التقريري و(ليس) فعل ماض ناقص، مبني على الفتح، و(الله) اسمها منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره، والباء حرف صلة، و(أحكم) مجرور لفظاً منصوب محلاً على أنه خبر (ليس)، وهو مضاف، و(الحاكمين) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الياء نيابة عن الكسرة؛ لأنه جمع مذكر سالم<sup>(1)</sup>.

#### رابعاً: النكات البلاغية:

قال الشريف الرضي في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (4) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴿: " وهذه استعارة، والمراد بها انعكاس صحة أحوال الإنسان، ورجوعه بعد الشباب إلى الهرم، وبعد الصحة إلى السقم، وبعد الحفظ إلى النسيان، وبعد الزيادة إلى النقصان، فكأنه قد حطَّ من عالٍ إلى سافل، وردَّ إلى أرذل العمر، لكي لا يعلم من بعد علم شيئاً" (2) .

قوله: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ (5) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (6)﴿ . فضيلة لمن أسن في الإسلام، لأن الله - جل جلاله - يكتب أجر ما كان يعمل في شببته، ولا يقطعه عنه<sup>(3)</sup>.

القسم الثالث: ويشمل: التفسير العام، والمعنى الإجمالي.

أولاً: التفسير العام:

(1) - ينظر: إعراب القرآن وبيانه: 526-523/10، والجدول في إعراب القرآن: 363-360/30 .

(2) - تلخيص البيان في مجازات القرآن: ص 359 .

(3) - النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام: 526/4 .

قوله تعالى: ﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ﴾ : ذكر المفسرون أن فيهما عذّة تأويلات:

أحدها: أنهما التين والزيتون المأكولان، قاله ابن عباس، والحسن، وعكرمة، ومجاهد<sup>(1)</sup>، وهو قول سعيد بن جبير، والشعبي<sup>(2)</sup>، وإبراهيم وعطاء بن أبي رباح، وجابر بن زيد، ومقاتل، والكلبي<sup>(3)</sup>.  
الثاني: أن التين مسجد دمشق، والزيتون مسجد بيت المقدس، قاله كعب الأحبار، وقتادة، وابن زيد، والحارث<sup>(4)</sup>.

الثالث: الجبل الذي عليه التين، والجبل الذي عليه الزيتون، قاله ابن قتيبة، وهما جبلان بالشام<sup>(5)</sup> يقال لأحدهما طور زيتا، وللآخر طور تينا، وهو تأويل الربيع. وحكى ابن الأنباري أنهما جبلان بين حلوان وهمدان، وهو بعيد<sup>(6)</sup>.

الرابع: أن التين مسجد أصحاب الكهف، والزيتون مسجد ايليا، قاله محمد بن كعب<sup>(7)</sup>. قال الثعلبي: "ومجازه على هذا التأويل: منابت التين والزيتون"<sup>(8)</sup>.

الخامس: أن التين مسجد نوح عليه السلام الذي بني على الجودي، والزيتون مسجد بيت المقدس، قاله ابن عباس<sup>(9)</sup>.

السادس: أنه أراد بهما نعم الله تعالى على عباده التي منها التين والزيتون؛ لأن التين طعام، والزيتون إدام<sup>(10)</sup>.  
السابع: أن التين: المسجد الحرام، والزيتون: المسجد الأقصى. قاله الضحاك<sup>(11)</sup>.

الثامن: أن التين: الكوفة، والزيتون: الشام. قاله شهر بن حوشب<sup>(12)</sup>.

قال الإمام مكي: "والتقدير على جميع هذه الأقوال: ورب التين والزيتون"<sup>(13)</sup>.

والراجع من هذه الأقوال - والله أعلم - هو القول الأول، لثلاثة أسباب:

الأول: أن كل هذه الأقوال لم يرد لها دليل صحيح من الكتاب أو السنة أو أقوال الصحابة، أو اللغة.

(1)- يُنظر: جامع البيان: 501/24، 502، وتفسير ابن أبي حاتم: 3448/10، وتأويلات أهل السنة: 570/10 .

(2)- يُنظر: بحر العلوم: 595/3 .

(3)- يُنظر: الكشف والبيان: 238/10 .

(4)- يُنظر: جامع البيان: 502/24، وتأويلات أهل السنة: 570/10، والكشف والبيان: 239/10 .

(5)- يُنظر: تأويلات أهل السنة: 570/10، و النكت والعيون: 300/6 .

(6)- يُنظر: النكت والعيون: 300/6 .

(7)- يُنظر: تفسير ابن أبي حاتم: 3447/10، والكشف والبيان: 239/10 .

(8)- الكشف والبيان: 239/10 .

(9)- يُنظر: جامع البيان: 503/24، وتفسير ابن أبي حاتم: 3447/10، والكشف والبيان: 239/10 .

(10)- يُنظر: النكت والعيون: 301/6 .

(11)- يُنظر: الكشف والبيان: 239/10 .

(12)- يُنظر: المصدر نفسه: 239/10 .

(13)- الهداية إلى بلوغ النهاية: 8340/12 .

الثاني: أن الأصل في الكلام أن يُحمل على الحقيقة، ولا يجوز العدول به عنها وله فيها محل صحيح، فيجب حمل نصوص الوحي وتفسيرها على حقائقها<sup>(1)</sup>. ولا مانع من أن يقسم الله تعالى بما يشاء من مخلوقاته، وقد ورد ذلك كثيرا في القرآن الكريم.

الثالث: أن أغلب المفسرين يقولون به، سواء من الصحابة كابن عباس رضي الله تعالى عنهما، أو التابعين. وصوّب الطبري هذا الرأي بقوله: "التين: هو التين الذي يُؤكل، والزيتون: هو الزيتون الذي يُعصر منه الزيت؛ لأن ذلك هو المعروف عند العرب، ولا يُعرف جبل يسمى تينا، ولا جبل يقال له زيتون، إلا أن يقول قائل: أقسم ربنا جلّ ثناؤه بالتين والزيتون. والمراد من الكلام: القسم بمنابت التين، ومنابت الزيتون، فيكون ذلك مذهبا، وإن لم يكن على صحة ذلك أنه كذلك دلالة في ظاهر التنزيل، ولا من قول من لا يجوز خلافه؛ لأن دمشق بها منابت التين، وبيت المقدس منابت الزيتون"<sup>(2)</sup>.

**قوله تعالى: ﴿وَطُورِ سَيْنِينَ﴾: (طور) وفيه قولان:**

أغلب علماء اللغة والمفسرين على أن معنى (الطور) - بضم الطاء - هو الجبل<sup>(3)</sup>، قال أبو منصور: "الطورُ في كلام العرب الجبل"<sup>(4)</sup>. غير أنهم اختلفوا في أي جبل هو المقصود، فذهب قتادة إلى أنه جبل بالشام<sup>(5)</sup>.

وذهب كعب الأحبار، والحسن، وابن زيد إلى أنه الجبل الذي كلم الله تعالى عليه موسى عليه السلام<sup>(6)</sup>. وروي عن عمر رضي الله عنه، وكذلك عن مجاهد: أنه جبل (دون تقييد)<sup>(7)</sup>.

قال ابن كثير: "وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّمَا يُسَمَّى طُورًا إِذَا كَانَ فِيهِ شَجَرٌ، فَإِنَّ عَرِيَّ عَنْهَا سُمِّيَ جَبَلًا لَا طُورًا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ"<sup>(8)</sup>.

وقال الشنقيطي: "أَمَّا طُورُ سَيْنِينَ: فَأَكْثَرُهُمْ عَلَى أَنَّهُ جَبَلُ الطُّورِ، الَّذِي نَاجَى اللَّهُ مُوسَى عِنْدَهُ، كَمَا جَاءَ فِي عِدَّةِ مَوَاطِنٍ"<sup>(9)</sup>.

والراجح أن المقصود بالطور هنا هو جبل الطور، وهو الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام، لعدة أسباب: منها أن لفظة (الطور) في الأصل معناها الجبل، وكثيرا ما يُطلق هذا اللفظ في القرآن الكريم على جبل بعينه وهو الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَأِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ

(1)- ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين: ص 387 .

(2)- جامع البيان: 24 / 502 .

(3)- ينظر: مجمل اللغة : 589/1، والمحكم والمحيط الأعظم: 232/9، ولسان العرب: 508/4 .

(4)- تهذيب اللغة: 10/14 .

(5)- يُنظر: تفسير ابن أبي حاتم: 3447/10 .

(6)- يُنظر: جامع البيان: 24 / 503 ، والنكت والعيون: 301/6، وزاد المسير: 259/3 .

(7)- ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية: 8341/12 .

(8)- تفسير القرآن العظيم لابن كثير: 471/5 .

(9)- أضواء البيان: 5/9 .

الطُّورِ ﴿البقرة: 63﴾، وقوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ﴾ [النساء: 154]، وقوله تعالى: ﴿وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ﴾ [مريم: 52]، وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا﴾ [القصص: 29]. والقول الذي تؤيده آيات قرآنية مقدم على ما عدم ذلك (1).

ومنها أيضا ما ورد في حديث يَأْجُوحَ وَمَأْجُوحَ قوله صلى الله عليه وسلم: "فَحَرَّرَ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ" (2) ويقصد بذلك جبل الطور (3).

**وفي قوله: (سينين) عدّة أوجه:**

أحدها: أنه الحسن بلغة الحبشة، ونطقت به العرب، قاله الحسن وعكرمة (4).

الثاني: أنه المبارك، قاله قتادة، ومجاهد (5).

الثالث: أنه اسم للشجر الذي حوله (6)، قاله عطية (7).

الرابع: كُلُّ جَبَلٍ فِيهِ شَجَرٌ مُثْمَرٌ، فَهُوَ سَيْنِينَ وَسَيْنَاءٌ، بِلُغَةِ النَّبِطِ، قاله مقاتل والكلبي (8).

الخامس: هو اسم للمكان الذي فيه الجبل، قاله عكرمة (9)، وصححه الزجاج، والواحي (10).

والراجح أن يكون اسما للمكان أو البقعة التي فيها الجبل، قال الطبري: "وأولى الأقوال في ذلك بالصواب: قول من قال: طور سينين: جبل معروف؛ لأن الطور هو الجبل ذو النبات، فإضافته إلى سينين تعريف له، ولو كان نعتا للطور، كما قال من قال معناه حسن أو مبارك، لكان الطور مَنُونًا، وذلك أن الشيء لا يُضاف إلى نعته، لغير علة تدعو إلى ذلك" (11)، وقال البيضاوي: "لا يخلو من أن يكون الطور للجبل وسيناء اسم بقعة أضيف إليها، أو المركب منهما علم له كامريء القيس" (12).

**قوله تعالى: ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾:** يعني بالبلد مكة وجرمها، وهو مروى عن ابن عباس، وكعب، وعكرمة، ومجاهد، والحسن، وقاتادة، وابن زيد، وغيرهم (13).

(1) - ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين: ص 312.

(2) - جزء من حديث أخرجه مسلم في صحيحه: 2250/4، كتاب: الفتن وأشراف الساعة، باب: ذكر الدجال وصفته وما معه، رقم 2937.

(3) - ينظر: مرقاة المفاتيح: 3463/8، وتحفة الأحوذى: 418/6.

(4) - يُنظر: جامع البيان: 504/24، وتفسير ابن أبي حاتم: 3448/10، وتأويلات أهل السنة: 571/10.

(5) - يُنظر: جامع البيان: 505/24، وتفسير ابن أبي حاتم: 3447/10.

(6) - يُنظر: تأويلات أهل السنة: 571/10.

(7) - يُنظر: النكت والعيون: 301/6.

(8) - الجامع لأحكام القرآن: 112/20.

(9) - يُنظر: معالم التنزيل: 363/.

(10) - يُنظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج: 10/4، وزاد المسير: 259/3.

(11) - جامع البيان: 505/24.

(12) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل: 84/4.

(13) - يُنظر: جامع البيان: 505/24، وتفسير ابن أبي حاتم: 3447/10.

وفي (الأمين) وجهان: أحدهما: الآمن أهله من سبي أو قتل؛ ولأن العرب كانت تكف عنه في الجاهلية أن تسبي فيه أحداً أو تسفك فيه دماً<sup>(1)</sup>. قال تعالى: ﴿وَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا﴾ [العنكبوت: 67]. قال الفراء: "والعرب تقول للآمن الأمين، قال الشاعر:

ألم تعلمي يا أَسْمَ وَيُحِكِ أَنِّي \* \* \* خَلَفْتُ يَمِينًا لَا أُخُونُ أَمِينِي<sup>(2)</sup>

يريد آمني"<sup>(3)</sup>. وردّ عليه النحاس بقوله: "وخولف الفراء في هذا فقيل: أمين بمعنى مأمون في الآية والبيت جميعاً"<sup>(4)</sup>.

الثاني: يعني المأمون على ما أودعه الله تعالى فيه من معالم الدين<sup>(5)</sup>.

والراجح أن اللفظ يحتمل المعين، فيمكن الجمع بينهما، فهو آمن فلا يسفك فيه دم، وهو أمين على ما استودع الله فيه من معالم الدين.

قوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾ : وفي المراد بالإنسان ها هنا قولان:

أحدهما: أنه أراد عموم الناس، وذكر الإنسان على وجه التكثر؛ لأنه وصفه بما يعم لجميع الناس<sup>(6)</sup>. الثاني: أنه أراد إنساناً بعينه عناه بهذه الصفة، وإن كان صفة لجميع الناس. واختلف فيمن أَرادَه اللهُ تعالى، على عدة أوجه: أحدها: أنه عنى كِلْدَةَ بن أسيد، قاله ابن عباس. الثاني: أبا جهل، قاله مقاتل. الثالث: أنه الوليد بن المغيرة، الخامس: أنه عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(7)</sup>.

والراجح العموم، فاللفظ اسم جنس يعم كل إنسان، وهو ما ذهب إليه كثير من المفسرين<sup>(8)</sup>، ولا دليل على التخصيص، وحتى لو عُني به شخص بعينه فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب<sup>(9)</sup>.

قوله تعالى: ﴿فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ ستة أقاويل:

الأول: في أعدل خلق، قاله ابن عباس<sup>(10)</sup>.

الثاني: في أحسن صورة، قاله أبو العالية، وإبراهيم، ومجاهد، وقتادة، والكلبي<sup>(11)</sup>. وهو ما رجحه النحاس<sup>(12)</sup>.

(1) - يُنظر: النكت والعيون: 301/6 .

(2) - هذا البيت من الطويل، ولم أجد له نسبة، ينظر: معاني القرآن للفراء: 276/3 .

(3) - معاني القرآن للفراء: 276/3 .

(4) - إعراب القرآن للنحاس: 159/5 .

(5) - يُنظر: جامع البيان: 506/24 ، و النكت والعيون: 301/6 .

(6) - يُنظر: بحر العلوم: 595/3، والنكت والعيون: 301/6 .

(7) - يُنظر: بحر العلوم: 595/3، والنكت والعيون: 302/6 .

(8) - ينظر: زاد المسير: 464/4 .

(9) - ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين: ص545 .

(10) - يُنظر: جامع البيان: 507/24، و تفسير ابن أبي حاتم: 3448/10 .

(11) - يُنظر: جامع البيان: 507/24، و تفسير ابن أبي حاتم: 3449/10 .

(12) - يُنظر: إعراب القرآن للنحاس: 159/5 .

الثالث: في شباب وقوة، قاله عكرمة، وفي رواية عن ابن عباس<sup>(1)</sup>.

الرابع: منتصب القامة؛ لأن سائر الحيوان مُكَبَّبٌ غير الإنسان، فإنه منتصب، وهو مروى عن ابن عباس<sup>(2)</sup>.

الخامس: أي في أكمل عقل؛ لأن تقويم الإنسان بعقله<sup>(3)</sup>.

السادس: ﴿أَحْسَنَ تَقْوِيمٍ﴾، أي: أحكم وأتقن على الدلالة على وحدانية الله - تعالى - وألوهيته. أو جعلهم أهل تمييز ومعرفة، وبحيث يكون منهم الخيرات وأنواع الطاعات التي يثابون عليها، وينالون بها الثواب الجزيل، والكرامة العظيمة ما لا يكون لغيرهم<sup>(4)</sup>.

والراجح أن كل هذه التفسيرات يحتملها اللفظ، ولأنها لا تعارض بينها، فلا مانع من أن تكون كلها صحيحة، وداخلة في معنى اللفظ، وإلى هذا ذهب أبو حيان<sup>(5)</sup>، وابن عطية غير أنه استثنى قول عكرمة؛ لأن قوله قد يفضل فيه بعض الحيوان، فقال: "والصواب أن جميع هذا هو حسن التقويم إلا قول عكرمة، إذ قوله يفضل فيه بعض الحيوان"<sup>(6)</sup>.

وهذه الآية: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ ذكر بعض المفسرين كالطبري، ومكي القيسي، والسمعاني، وابن عطية<sup>(7)</sup> أنها جوابا للقسم، وذهب بعضهم إلى أنها ليست جوابا للقسم، وإنما جواب القسم هو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾. وهو ما رجحه الماتريدي بقوله: "قال أهل التأويل: على هذا وقع القسم - أي على قوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ - لكن القسم بغيره أولى وأقرب؛ لأنهم قد شاهدوا وعرفوا أنه خلق الإنسان على أحسن تقويم؛ إذ لم يتمن أحد أن يكون على غير هذا التقويم وعلى غير هذه الصورة التي أنشأه عليها؛ فالأشبه أن يكون القسم واقعا على قوله: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾؛ لما فيه وقع الإنكار والتكذيب وهو نار جهنم؛ فأكد ذلك بالقسم كأنه قال: مع أنا خلقنا الإنسان في أحسن تقويم، نردهم إلى أسفل السافلين؛ لكفرهم وعنادهم سوى المؤمنين"<sup>(8)</sup>.

ورغم أن أكثر المفسرين ذهبوا إلى الرأي الأول، إلا أن ما ذكره الماتريدي من ترجيحه للرأي الثاني له وجه صحيح.

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾: فيه قولان:

- 
- (1) - يُنظر: جامع البيان: 508/24، والنكت والعيون: 301/6.
- (2) - يُنظر: جامع البيان: 508/24، والنكت والعيون: 301/6.
- (3) - يُنظر: النكت والعيون: 302/6.
- (4) - يُنظر: تأويلات أهل السنة: 573/10.
- (5) - يُنظر: البحر المحيط: 503/10.
- (6) - المحرر الوجيز: 500/5.
- (7) - يُنظر: جامع البيان: 506/24، والهداية إلى بلوغ النهاية: 8342/12، وتفسير القرآن للسمعاني: 253/6، والمحرر الوجيز: 499/5.
- (8) - يُنظر: تأويلات أهل السنة: 573/10.

أحدهما: إلى أرذل العمر، أو إلى الهرم بعد الشباب، والضعف بعد القوة، قاله ابن عباس، وعكرمة، وإبراهيم، وقتادة، والضحاك، والكلبي<sup>(1)</sup>، ويكون أسفل بمعنى بعد التمام<sup>(2)</sup>.

قال البغوي: "يُرِيدُ إِلَى الْهَرَمِ وَأَرْذَلِ الْعُمْرِ، فَيَنْقُصُ عَقْلُهُ وَيَضْعُفُ بَدَنُهُ، وَالسَّافِلُونَ هُمُ الضُّعَفَاءُ وَالزَّمَنِيُّ وَالْأَطْفَالُ، فَالشَّيْخُ الْكَبِيرُ أَسْفَلٌ مِنْ هَؤُلَاءِ جَمِيعًا، وَأَسْفَلُ سَافِلِينَ نَكَرَةً تَعُمُّ الْجِنْسَ"<sup>(3)</sup>.

وهو ما رجحه الطبري بقوله: "وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصحة، وأشبهها بتأويل الآية، قول من قال: معناه: ثم رددناه إلى أرذل العمر، إلى عمر الخرفى، الذين ذهبت عقولهم من الهرم والكبر، فهو في أسفل من سفلى في إديار العمر وذهاب العقل. وإنما قلنا: هذا القول أولى بالصواب في ذلك؛ لأن الله تعالى ذكره، أخير عن خلقه ابن آدم، وتصريفه في الأحوال، احتجاجاً بذلك على منكري قدرته على البعث بعد الموت، ألا ترى أنه يقول: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ﴾ يعني: بعد هذه الحجة. ومحال أن يحتج على قوم كانوا منكرين معنى من المعاني بما كانوا له منكرين. وإنما الحجة على كل قوم بما لا يقدر على دفعه، مما يعاينونه ويحسونه، أو يقرّون به، وإن لم يكونوا له محسين. وإذ كان ذلك كذلك، وكان القوم للنار - التي كان الله يتوعدهم بها في الآخرة - منكرين، وكانوا لأهل الهرم والخرف من بعد الشباب والجدّ شاهدين، علم أنه إنما احتج عليهم بما كانوا له معانين، من تصريفه خلقه، ونقله إليهم من حال التقويم الحسن والشباب والجلد، إلى الهرم والضعف وفناء العمر، وحدث الخرف<sup>(4)</sup>.

وردّ عليه النحاس بقوله: "وزعم محمد بن جرير: إن الصواب إلى أرذل العمر أي إلى الهرم، ويكون هذا لخاص من الناس، واستدل على صواب هذا إن الله جلّ وعزّ إنما عدد ما شاهدوه من قدرته من خروج الإنسان من الشباب إلى الهرم ولا يعدّد عليهم ما لا يقرون به من دخول النار، وقال غيره: هذا لا يلزم لأن حجج الله ظاهرة، وقد ظهرت آيات نبيه صلى الله عليه وسلم فوجب أن يكون كل ما أخبر به بمنزلة المعانين"<sup>(5)</sup>.

ورجح ابن عطية هذا التفسير أيضاً بقوله: "وهذا قول حسن وليس المعنى أن كل إنسان يعتريه هذا بل في الجنس من يعتريه ذلك وهذه عبرة منصوبة"<sup>(6)</sup>.

الثاني: النار بعد الكفر، قاله مجاهد وأبو العالية، والحسن، وابن زيد<sup>(7)</sup>، ويكون أسفل السافلين محمولاً على الدرك الأسفل من النار. ورجح ابن كثير هذا الرأي، وردّ القول الأول فقال: "وَقَالَ بَعْضُهُمْ: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ

(1) - يُنظَر: جامع البيان: 509/24، و تفسير ابن أبي حاتم: 3449/10 .

(2) - يُنظَر: النكت والعيون: 302/6 .

(3) - معالم التنزيل: 277/5 .

(4) - جامع البيان: 510/24 .

(5) - إعراب القرآن للنحاس: 159، 160/5 .

(6) - المحرر الوجيز: 500/5 .

(7) - يُنظَر: جامع البيان: 509/24 - 510، و تفسير ابن أبي حاتم: 3449/10 .

أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ أَي: إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ. رُوِيَ هَذَا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَعِكْرِمَةَ - حَتَّى قَالَ عِكْرِمَةُ: مَنْ جَمَعَ الْقُرْآنَ لَمْ يُرَدِّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ. وَاخْتَارَ ذَلِكَ ابْنُ جَبْرِ. وَلَوْ كَانَ هَذَا هُوَ الْمُرَادُ لَمَا حَسُنَ اسْتِثْنَاءُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ الْهَرَمَ قَدْ يَصِيبُ بَعْضَهُمْ، وَإِنَّمَا الْمُرَادُ مَا ذَكَرْنَاهُ، كَقَوْلِهِ: ﴿وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [العصر: 1-3] (1).

الثالث: إلى ضعف التمييز بعد قوته (2).

الرابع: رددناه إلى أسفل ما اختار من الأعمال والأفعال، وهو ما اختار من فعل الشرك والكفر (3).  
وجملة: (ثم رددناه أسفل سافلين) معطوفة على جملة: (خلقنا الإنسان في أحسن تقويم) فهي في حيز القسم (4).

قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾:

اختلف أهل التفسير في معنى هذا الاستثناء في هذه الآية إلى تأويلين:

الأول: أنه استثناء متصل من قوله: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ وهو مروي عن مجاهد والحسن (5)، فعلى هذا التأويل: الذين آمنوا وعملوا الصالحات مستثنون من الهاء (الذي يرجع في الأساس إلى الإنسان) في قوله: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ﴾، قالوا: وإنما جاز استثناء الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وهم جمع، من الهاء في قوله: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ﴾ وهي كناية الإنسان، والإنسان في لفظ واحد؛ لأن الإنسان وإن كان في لفظ واحد، فإنه في معنى الجمع؛ لأنه بمعنى الجنس، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [العصر: 2، 3]. وعلى هذا فإن الذين آمنوا وعملوا الصالحات قد يدخلون في الذين ردوا إلى أسفل سافلين؛ لأن أَرْدَلَ الْعُمُرِ قَدْ يُرَدُّ إِلَيْهِ الْمُؤْمِنُ وَالْكَافِرُ. قالوا: وإنما استثنى قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ من معنى مضمرة في قوله: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ قالوا: ومعناه: ثم رددناه أسفل سافلين، فذهبت عقولهم وخرفوا، وانقطعت أعمالهم، فلم تثبت لهم بعد ذلك حسنة ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ فإن الذي كانوا يعملونه من الخير، في حال صحة عقولهم، وسلامة أبدانهم، جارٍ لهم بعد هرمهم وخرفهم (6). وهو ما رجحه الطبري بقوله: "وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصحة، قول من قال: معناه: ثم رددناه إلى أَرْدَلَ الْعُمُرِ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ في حال صحتهم وشبابهم، فلهم أجر غير ممنون بعد هرمهم، كهيئة ما كان لهم من ذلك على أعمالهم، في حال ما كانوا يعملون وهم أقوىاء على العمل. وإنما قلنا ذلك

(1) - تفسير القرآن العظيم لابن كثير: 435/8.

(2) - يُنظَر: النكت والعيون: 302/6 .

(3) - يُنظَر: تأويلات أهل السنة: 573/10 .

(4) - يُنظَر: التحرير والتنوير: 427/30 .

(5) - يُنظَر: جامع البيان: 510، 512/24 .

(6) - يُنظَر: جامع البيان: 511 / 24 .

أولى بالصحة لما وصفنا من الدلالة على صحة القول بأن تأويل قوله: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ إلى أرذل العمر<sup>(1)</sup>.

الثاني: أن يكون قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ استثناء منقطعاً؛ لأنه يحسن أن يقال: ثم رددناه أسفل سافلين، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات، لهم أجر غير ممنون، - وتكون (إلا) بمعنى (لكن) - بعد أن يرد أسفل سافلين<sup>(2)</sup>.

ورد هذا الرأي ابن عاشور بقوله: " وليس لانقطاع الاستثناء هنا احتمال لأن وجود الفاء في قوله: فلهم أجر غير ممنون يباه كل الإباية"<sup>(3)</sup>.

قوله تعالى: ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾: فيه ستة أوجه:

أحدها: غير منقوص، قاله ابن عباس<sup>(4)</sup>، قال الشاعر: عَيْنِي جُوداً بِدَمْعٍ غَيْرِ مَمْنُونٍ<sup>(5)</sup>.  
وذلك أن المؤمن إذا عمل في حالة شبابه، وقوته، وحياته، فإذا مرض أو هرم، أو مات، فإنه يكتب له حسناته، كما كان يعمل في حال شبابه وقوته، إلى يوم القيامة.

الثاني: غير محسوب، قاله مجاهد، وإبراهيم<sup>(6)</sup>.

الثالث: غير مكدر باليمن والأذى، قاله الحسن<sup>(7)</sup>. وهذا قول مستبعد؛ لأن كل أجر من الله فضل ومنة.  
الرابع: غير مقطوع، قاله ابن عيسى<sup>(8)</sup>، وفي رواية عكرمة عن ابن عباس<sup>(9)</sup>، وهو ما رجحه الإمام مكي<sup>(10)</sup>.  
الخامس: أجر بغير عمل، قاله الضحاك<sup>(11)</sup>. وحكي أن مَنْ بَلَغَ الْهَرَمَ كُتِبَ لَهُ أَجْرٌ مَا عَجَزَ عَنْهُ مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ.

السادس: أن لا يضر كل أحد منهم ما عمله في كبره، قاله ابن مسعود<sup>(12)</sup>.

(1) - جامع البيان: 513/24 .

(2) - يُنظر: جامع البيان: 511 / 24 .

(3) - يُنظر: التحرير والتنوير: 429/30 .

(4) - يُنظر: جامع البيان: 513 / 24، و تفسير ابن أبي حاتم: 3448/10 .

(5) - صدر بيت لأروى بنت عبد المطلب ترثي أباه، وهو من البسيط، ينظر: بلاغات النساء: ص 187 .

(6) - يُنظر: جامع البيان: 513 / 24، و تفسير ابن أبي حاتم: 3448/10 .

(7) - يُنظر: النكت والعيون: 302/6 .

(8) - يُنظر: جامع البيان: 514 / 24، و النكت والعيون: 302/6 .

(9) - يُنظر: معالم التنزيل: 278/5 .

(10) - يُنظر: الهداية إلى بلوغ النهاية: 8347/12 .

(11) - يُنظر: الكشف والبيان: 241/10، ومعالم التنزيل: 278/5 .

(12) - يُنظر: النكت والعيون: 303/6 .

ورجح الإمام الطبري القول الأول، فقال: "وأولى الأقوال في ذلك بالصواب: قول من قال: فلهم أجر غير منقوص، كما كان له أيام صحته وشبابه، وهو عندي من قولهم: جبل مَين: إذا كان ضعيفاً؛ ومنه قول الشاعر: أَعْطُوا هُنَيْدَةَ يَحْدُوهَا تَمَانِيَةً \* \* \* ما في عَطَائِهِمْ مَنْ وَلَا سَرْفٌ<sup>(1)</sup>  
يعني: أنه ليس فيه نقص، ولا خطأ"<sup>(2)</sup>.

**قوله تعالى: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ﴾: (الدين) فيه وجهان:**

أحدهما: حكم الله تعالى، قاله ابن عباس<sup>(3)</sup>.

الثاني: الحساب والجزاء، وهو قول عكرمة<sup>(4)</sup>.

وهو ما رجحه الطبري بقوله: "وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: الدين في هذا الموضع: الجزاء والحساب، وذلك أن أحد معاني الدين في كلام العرب: الجزاء والحساب؛ ومنه قولهم: كما تدين تُدان. ولا أعرف من معاني الدين "الحكم" في كلامهم، إلا أن يكون مراداً بذلك: فما يكذبك بعد بأمر الله الذي حكم به عليك أن تطيعه فيه؟ فيكون ذلك"<sup>(5)</sup>.

فالخطاب في هذه الآية إما أن يكون لمحمد صلى الله عليه وسلم، فتكون "ما" بمعنى "من" والتقدير: فمن يكذبك يا محمد بالجزاء والبعث بعد هذه الحجج والبراهين والآيات؟! قال الفراء: "فما الذي يكذبك بأن الناس يدانون بأعمالهم، كأنه قال، فمن يقدر على تكذيبك بالثواب والعقاب بعد ما تبين له من خلقنا الإنسان على ما وصفنا"<sup>(6)</sup>.

قال قتادة: عني به النبي صلى الله عليه وسلم، ومعناه: استيقن - مع ما جاءك من الله من البيان - أني الله أحكم الحاكمين.

وقد يكون الخطاب للمكذبين بالدين، فعلى هذا تكون "ما" على بابها، والمعنى: فما شيء يكذبك أيها المكذب؟! أي: فأى شيء يحملك على التكذيب بالجزاء والبعث بعد ظهور الآيات والبراهين؟! فيكون "يكذب - على هذا القول - لغير النبي صلى الله عليه وسلم. وهو قول مجاهد، وغيره"<sup>(7)</sup>.

والراجح القول الثاني وهو أن الخطاب لغير النبي صلى الله عليه وسلم، أي للمكذبين بالدين، لأن الأصل أن تكون "ما" على بابها، ولا يوجد ما يمنع ذلك. ولأن الأقرب من السياق وحسن النظم ما ذهب إليه مجاهد.

**قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾: وفيه وجهان:**

(1) - البيت لجرير وهو من البسيط، ينظر ديوان الشاعر: 174/1 .

(2) - جامع البيان: 514/24 .

(3) - يُنظر: جامع البيان: 515 / 24 .

(4) - يُنظر: المصدر نفسه .

(5) - المصدر نفسه : 516/24 .

(6) - معاني القرآن للفراء: 277/3 .

(7) - ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية: 8348/12 .

أحدهما: بأحكم الحاكمين صنعاً وتدبيراً، قاله ابن عيسى<sup>(1)</sup>.

الثاني: أحكم الحاكمين قضاءً بالحق وعدلاً بين الخلق وفيه مضمّر محذوف، وتقديره: فلم ينكرون مع هذه الحال البعث والجزاء<sup>(2)</sup>.

قال قتادة: بلغنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأ هذه الآية قال: "بلى، وأنا على ذلك من الشاهدين"<sup>(3)</sup> ونُسب ذلك إلى الإمام علي رضي الله عنه<sup>(4)</sup>.

### ثانياً: المعنى الإجمالي:

أقسم الله تعالى ببعض مخلوقاته، إما لبركتها وعظم منفعتها، كالتين والزيتون، وإما لأماكنها المقدسة وبقاعها المباركة كجبل الطور والبلد الأمين، على أنه خلق الإنسان في أول أمره، في أكمل عقل ودين وعلم، وجعله منتصب القامة، متنسق الأعضاء والخواص، جميل الصورة، وأنه فطر الإنسان أحسن فطرة نفساً وبدناً وعقلاً، ثم ذكر سبحانه أن هذا الإنسان عندما يتماشى مع رغباته الأثيمة، ونزواته الشريرة وينحرف عن ما أمر به، ستتحط منزلة بعض أفرادها، فيصيرهم الله إلى منازل الخزي والهوان، كأن يرده إلى أرذل العمر فيصير هراً ضعيفاً، واستثنى الله تعالى من هذا المصير، من استقام في دينه وهم أولئك الذين آمنوا وعملوا الصالحات، فلهم أجر غير ممنون أي غير منقطع وأشارت السورة أيضاً إلى أن الله تعالى هو أعدل الحاكمين، وأعلى المدبرين حكماً.

### الخاتمة

بعد هذه المسيرة القصيرة مع هذه السورة العظيمة نستنتج ما يأتي:

1. سورة التين من السور المكية عند جمهور المفسرين.
2. ورد في فضلها بعض الأحاديث أغلبها ضعيفة، وأصح ما ذكر فيها أن عدي بن ثابت، سمع البراء رضي الله عنه، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم " يقرأ: والتين والزيتون في العشاء، وما سمعت أحداً أحسن صوتاً منه أو قراءةً "
3. لم يرد سبب نزول لهذه السورة سوى ما ذكر في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ أنهم نفر رُدوا إلى أرذل العمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سفهت عقولهم، فأنزل الله عذراً لهم أن لهم أجرهم الذي عملوا قبل أن تذهب عقولهم.
4. أن هناك ترابط قوي بين هذه السورة وبين السور التي قبلها والسور التي بعدها.

(1) يُنظر: النكت والعيون: 303/6.

(2) يُنظر: المصدر نفسه.

(3) يُنظر: الكشف والبيان: 241/10، والهداية إلى بلوغ النهاية: 8348/12.

(4) يُنظر: النكت والعيون: 303/6.

5. هذه السور تتكلم في مجملها عن قَسَمِ الله سبحانه وتعالى بشجرتين هما التين والزيتون (وقد ذكر العلماء فضلها على غيرها من الشجر) وكذلك أقسم بموضعين مباركين هما جبل الطور الذي كَلَّمَ الله عليه موسى عليه السلام، والبلد الأمين الذي هو مكة المكرمة، على أنه خلق الإنسان في أحسن صورة وأبدعها، ثم رَدَّه أسفل سافلين أي إلى أرذل العمر (عند أغلب المفسرين) واستثنى من ذلك الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهؤلاء لهم أجر غير منقوص، حتى لو رُدُّوا إلى أرذل العمر؛ فسيكتب لهم الله أجرهم كاملاً جزاء لهم على أعمالهم الصالحة التي كانوا يعملونها حال صحتهم وقوتهم، ثم ختم الله سبحانه السورة باستفهامين، الأول: ﴿فما يكذبك بعد بالدين﴾ أي فما يكذبك أيها المنكر بعد رؤيتك لهذه الآيات بالدين، أو فمن يكذبك يا محمد (وتكون "ما" هنا بمعنى "من") أي فمن الذي يكذبك يا محمد بعد رؤيته لهذه الآيات التي لا يستطيع ذو عقل إنكارها، أو من يقدر على تكذيبك يا محمد بأن الناس يدانون بأعمالهم ويجازون ويحاسبون. والثاني: ﴿أليس الله بأحكم الحاكمين﴾ استفهام تقريرية، فالله بلا شك أحكم الحاكمين، كما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا قرأها قال: "اللهم بلى".

#### المراجع:

- [1] القرآن الكريم (برواية حفص عن عاصم).
- [2] الأزهرى، محمد بن أحمد. (1991). *معاني القراءات*. مركز البحوث بكلية الآداب، جامعة الملك سعود.
- [3] الأزهرى، محمد بن أحمد. (2001). *تهذيب اللغة* (ط. 1). دار إحياء التراث العربي.
- [4] ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد. (1997). *تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين* (ط. 1). مكتبة نزار مصطفى الباز.
- [5] ابن أبي طالب القيسي، مكي. (2008). *الهداية إلى بلوغ النهاية* (ط. 1). مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة.
- [6] ابن أبي طاهر، أبو الفضل. (1908). *بلاغات النساء وطرائف كلامهن*. مطبعة مدرسة والده عباس الأول.
- [7] ابن أبي بكر، عبد الرحمن (السيوطي). (د.ت). *أسرار ترتيب القرآن*. دار الفضيلة.
- [8] ابن أبي بكر، عبد الرحمن (السيوطي). (د.ت). *لباب النقول في أسباب النزول*. دار الكتب العلمية.
- [9] ابن تيمية، عبد الحلیم (الطبري - جامع البيان). (د.ت). *جامع البيان عن تأويل القرآن*. مكتبة ابن تيمية.
- [10] ابن جزي الكلبي، محمد بن أحمد. (1996). *التسهيل لعلوم التنزيل* (ط. 1). شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم.
- [11] ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. (2001). *نواسخ القرآن* (ط. 1). شركة أبناء شريف الأنصاري.
- [12] ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. (2001). *زاد المسير في علم التفسير* (ط. 1). دار الكتاب العربي.
- [13] ابن حبيب، محمد. (د.ت). *ديوان جرير*. دار المعارف.
- [14] ابن دريد، محمد بن الحسن. (1987). *جمهرة اللغة* (ط. 1). دار العلم للملايين.
- [15] ابن سيده، علي بن إسماعيل. (2000). *المحکم والمحيط الأعظم* (ط. 1). دار الكتب العلمية.

- [16] ابن عاشور، محمد الطاهر. (د.ت). *التحرير والتنوير* (ط. 1). مؤسسة التاريخ.
- [17] ابن عطية، عبد الحق بن غالب. (2001). *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز* (ط. 1). دار الكتب العلمية.
- [18] ابن فارس، أحمد بن زكرياء. (1986). *مجمّل اللغة* (ط. 2). مؤسسة الرسالة.
- [19] ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (1999). *تفسير القرآن العظيم* (ط. 2). دار طيبة.
- [20] ابن منظور، محمد بن مكرم. (1993). *لسان العرب* (ط. 3). دار صادر.
- [21] الأخطل، غياث بن غوث. (1994). *ديوان الأخطل* (ط. 2). دار الكتب العلمية.
- [22] الأخفش الأوسط، سعيد بن مسعدة. (1990). *معاني القرآن* (ط. 1). مكتبة الخانجي.
- [23] البخاري، محمد بن إسماعيل. (2001). *الجامع المسند الصحيح المختصر (صحيح البخاري)* (ط. 1). دار طوق النجاة.
- [24] البيهقي، الحسين بن مسعود. (2010). *معالم التنزيل* (ط. 3). دار طيبة.
- [25] البقاعي، إبراهيم بن عمر. (د.ت). *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*. دار الكتاب الإسلامي.
- [26] البيضاوي، عبد الله بن عمر. (2009). *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*. دار الفكر.
- [27] الترمذي، محمد بن عيسى. (1998). *جامع الترمذي*. دار الغرب الإسلامي.
- [28] الثعلبي، أحمد بن محمد. (2002). *الكشف والبيان* (ط. 1). دار إحياء التراث العربي.
- [29] الجوهرى، إسماعيل بن حماد. (1987). *الصاحح تاج اللغة وصحاح العربية* (ط. 4). دار العلم للملايين.
- [30] الحربي، حسين بن علي. (1996). *قواعد الترجيح عند المفسرين* (ط. 1). دار القاسم.
- [31] الخطيب الشربيني، محمد بن أحمد. (1885). *السراج المنير*. مطبعة بولاق.
- [32] الرازي، محمد بن أبي بكر (الرازي). (1999). *مختار الصحاح* (ط. 5). المكتبة العصرية.
- [33] الرضي، الشريف. (د.ت). *تلخيص البيان في مجازات القرآن*. دار مكتبة الحياة.
- [34] السمعاني، منصور بن محمد. (1997). *تفسير القرآن* (ط. 1). دار الوطن.
- [35] السمين الحلبي، أحمد بن يوسف. (د.ت). *الدر المصون في علوم الكتاب المكنون*. دار القلم.
- [36] الشريف الرضي، محمد بن الحسين. (د.ت). *تلخيص البيان في مجازات القرآن*. دار مكتبة الحياة.
- [37] الشنقيطي، محمد الأمين. (1995). *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*. دار الفكر.
- [38] الصعيدي، عبد المتعال. (د.ت). *النظم الفني في القرآن الكريم*. مكتبة الآداب.
- [39] الطبري، محمد بن جرير. (د.ت). *جامع البيان عن تأويل القرآن* (ط. 2). مكتبة ابن تيمية.
- [40] القصاب، أحمد بن محمد. (2003). *النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام* (ط. 1). دار القيم.
- [41] القشيري، مسلم بن الحجاج. (2007). *صحيح مسلم* (ط. 2). دار المعرفة.
- [42] القرطبي، محمد بن أحمد. (1964). *الجامع لأحكام القرآن* (ط. 2). دار الكتب المصرية.
- [43] الماتريدي، محمد بن محمد. (2005). *تأويلات أهل السنة* (ط. 1). دار الكتب العلمية.
- [44] الماوردي، علي بن محمد. (د.ت). *النكت والعيون*. دار الكتب العلمية.
- [45] المباركفوري، محمد عبد الرحمن. (د.ت). *تحفة الأحوذني بشرح جامع الترمذي*. دار الكتب العلمية.
- [46] المقدسي، هبة الله بن سلامة. (1984). *الناسخ والمنسوخ* (ط. 1). المكتب الإسلامي.
- [47] الملا علي الفاري. (2002). *مراجعة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح* (ط. 1). دار الفكر.
- [48] النابغة الذبياني. (د.ت). *ديوان النابغة الذبياني* (ط. 2). دار المعارف.
- [49] النحاس، أحمد بن محمد. (2000). *إعراب القرآن* (ط. 1). دار الكتب العلمية.
- [50] نشوان بن سعيد الحميري. (1999). *شمس العلوم* (ط. 1). دار الفكر المعاصر.
- [51] الواحدي، علي بن أحمد. (1994). *الوسيط في تفسير القرآن المجيد* (ط. 1). دار الكتب العلمية.
- [52] الزمخشري، محمود بن عمر. (1998). *الكشاف عن حقائق التنزيل* (ط. 1). مكتبة العبيكان.
- [53] العجاج، عبد الله بن روبة. (1995). *ديوان العجاج*. دار الشرق العربي.
- [54] الفرّاء، يحيى بن زياد. (د.ت). *معاني القرآن*. دار المصرية للتأليف والترجمة.

- [55] الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب. (د.ت) بصائر ذوي التمييز. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
- [56] ابن حنبل، عمر بن علي. (1998). اللباب في علوم الكتاب (ط. 1). دار الكتب العلمية.
- [57] ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. (د.ت). الطب النبوي. دار الهلال.
- [58] السمرقندي، أبو الليث. (1993). بحر العلوم (ط. 1). دار الكتب العلمية.
- [59] صافي، محمود بن عبد الرحيم. (1997). الجداول في إعراب القرآن الكريم (ط. 4). دار الرشيد.
- [60] درويش، محيي الدين. (1994). إعراب القرآن وبيانه (ط. 4). دار الإرشاد.
- [61] عبد الله بن الزبير الأسدي. (1974). شعر عبد الله بن الزبير الأسدي. دار الحرية للطباعة.
- [62] الحذلمي، عبد الله بن ربيعي. (2001). ما تبقى من أراجيز الحذلمي (ط. 1). دار الشؤون الثقافية العامة.
- [63] التبريزي، محمد بن عبد الله. (1985). مشكاة المصابيح (ط. 3). المكتب الإسلامي.
- [64] الزجاج، إبراهيم بن السري. (1988). معاني القرآن وإعرابه (ط. 1). عالم الكتب.

**Disclaimer/Publisher's Note:** The statements, opinions, and data contained in all publications are solely those of the individual author(s) and contributor(s) and not of AJHAS and/or the editor(s). AJHAS and/or the editor(s) disclaim responsibility for any injury to people or property resulting from any ideas, methods, instructions, or products referred to in the content.